

توحيد المصطلح العلمي

في الاقطار العربية

الدكتور

يوسف عزالدين

مقدمة :

لغة الامة سجل حضارتها وفكرها وثقافتها ، وعلى اتساع اللغة ووروثها تتطور الحضارة وتتقدم الامم في معارج الرقي والتشويق العلمي . وقد مرت اللغة العربية بعد ازدهارها بدور سبات طويل جمدت مفرداتها وتحجرت اساليبها ، حتى تسربت النهضة في كيانها وجرت تيارات الاحياء والتجديد في عروقها ، فأخذت تنمو وتزدهر وبدأ المختصون بدراسة مفرداتها وفهم مشكلات جسودنا لحل العقبات التي اعتورتها وشفقتها عن التطور والتجديد والابداع ، وكثر عقد المؤتمرات وازدادت الندوات للاسراع في تجديد شبابها وتطويرها وتطويرها لمتطلبات العصر الحديث . واعان على الدراسة والتطوير رغبة نخبة طيبة مخلصه في ارجاء الوطن العربي كانت اقطارهم تدرس العلوم المختلفة بلغات اجنبية كالفرنسية والانكليزية والايطالية والاسبانية ووصلت نسبة التدريس في بعضها الى ٩٠ بالمئة من المناهج تخطيطا من الاجنبي لتقضاء على اللغة العربية واحلال لغة المستعمر في البلاد لان تغريب العرب لغة سيقتل الوعي القومي ويميت التراث الاسلامي وبذلك يسهل ضم العرب فكريا الى الغرب لان موت الوعي وانثار التراث يهون على المتعلم ترك الذات القومية والروح الوطنية والاندماج في حضارة المستعمر ونسيان الماضي العربي .

وقد وقف بعض ابناء العرب الذين ضاعوا شخصياتهم وادتلفكرهم وماتت روحهم انقومية ضد التعريب زاعمين بأن اللغة العربية تضيق عن استيعاب المصطلحات الغربية الجديدة التي وضعت في العلوم والفنون الحديثة للاختراعات والمكتشفات والنظريات الفكرية التي تتزايد كل يوم ، لانهم لم يطلعوا على مسيرة اللغة العربية ويدرسوا مصطلحاتها التي وسعت في الماضي كل المصطلحات والآراء والنظريات التي عاصرتها

ووصفت ادق الامور واصغر الاشياء في الطب والهندسة والفلسفة والفلك .

توحيد المصطلح :

وهذه اللغات المعاصرة المختلفة استوعبت مصطلحات العلوم والفنون التي وضعت في اللغات الاخرى لان الاختراعات والاكتشافات لم تكن محدودة بقطر او وقفا على امة من الامم بعد ان اصبحت الحضارة ملك الانسانية كلها ويمكن أن يستعير منها من شاء ويأخذ من ينوعها من يريد .

والعربية في قديمها خير مثال على قابلية فذة ومرونة عجيبة في استيعاب ثقافات الامم التي عاصرتها كاليهند واليونان وفارس وقد برهن العرب اليوم على قابلية كبيرة في ترجمة العلوم الحديثة واستيعاب النظريات الغربية حيث صدرت المجامع العلمية عدة معجمات في العلوم والفنون .

ولا بد لنا ونحن في دور تهريب العلوم الاجنبية ان نوحيد المصطلح الحديث في اقطارنا لان التوحيد ضرورة وطنية ملحة فاستقلال كل قطر بالعمل على وضع المصطلح سوف يخلق عدة لغات ويدخل الى اللغة العربية بلهجة فكرية يمكن ان يجدها الانسان في الاختلافات الموجودة اليوم في اللغة المحلية فعلى سبيل الحصر نقارن بين ثلاثة اقطار عربية وسنجد الاختلاف البين بين المصطلحات هي :

المصطلح في ليبيا	المصطلح في العراق	المصطلح في مصر
كاشيك	خاشوكة	معلقة
كوشه	مخبز	فرن
زرعية	حب	لب
كاكاوية	فستق العبيد	فول سوداني
حكية	قوطية	علبة
كشفيه	بلايز	مفك
شماعي	بلكسات	بوجيهات

وغيرها كثير ومن الطريف ان قال لي احد اخواننا في ليبيا :

الأكحل زاط : فلم افهم ما هو الأكحل الذي زاط واخيرا فهمت انه يريد ان يقول ان الحبر انسكب. ودخل سوري على صديق له في ليبيا وكان يشرب الشاي فقال له : (قعمز) فقال له اشكرك فقد شربت الشاي فقد اراد الليبي ان يقول له تفضل اجلس فاذا كان هذا الحال باللغة العامية فكيف يكون المصطلح العلمي اذ وضعت له الفاظ عربية مختلفة ؟

المصطلح في الاسلام :

ولما ظهر الدين الاسلامي احتاج الى مصطلحات جديدة لتحديد المفاهيم الحديثة ولتنظيم المبادئ الرئيسة ولوضع الاحكام العامة والقواعد الاساسية . فقد اختلفت الاحكام الاسلامية عما افقه العرب من اعراف وعادات وتقاليد قبلية فلا بد من وجود مصطلحات توضح سلوك المسلم وتحدد اسلوب عبادته وماله وما عليه من واجبات للسير في اساليب جديدة في الادارة والمال والدين عربي النشأة فأخذت المصطلحات من اللغة العربية فوضع الشارع بعض الالفاظ والتعابير وحدد لها المعاني التي تلائمها وقد حافظت على ما وضعت له ونسي اصلها الذي اخذت منه مثل :

الزكاة : — ومعناها تمام الشيء وقد كان المراد من التزكية قطع الاوداج لإنهار الدم .

الصلاة : — اصلها الدعاء ثم اطلقت على شعائر وطقوس محددة كالركوع والسجود وما هو معروف عن الصلاة والعبادة .

العبادة : — اصلها الخضوع والتذلل .

الظلم : — وضع الشيء في غير موضعه فاصبحت تعني جور الحاكم وطغيان الامير والسلطة وايذاء الناس .

الحج : — معنى الكلمة القصد ، ثم حدد لها معنى الذهاب الى مكة المكرمة واجراء المناسك المعروفة في البيت الحرام .

الكفر : — معناه التغطية فقله : اعجب الكفار نباته اي الزرع لتغطيتهم البنور في الارض والستر .

الفتنة : — معناها : الامتحان والاختبار ومنها اختبار النضة بالنار .

الفطر :- معنى الكلمة الشق ومنه : وهل ترى من فطور فأصبح يعني تناول الطعام والشراب .

الكظم :- من كظم القربة ، ودور الخيط يشد به فم القربة فأصبح كظم الانسان غيظه مثل كظم القربة اي منعها من التبدد وفي (المتوكلي) للسيوطي كثير من هذه المصطلحات اخذت هذا القاسم لتمثيل لا الخصر . (*)

وقال ابن فارس في فقه اللغة من هذه المعاني والمصطلحات الجديدة مما جاء في الاسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط واوصافا بها تعنى المؤمن بالاطلاق مؤمنا . وكذلك الاسلام والمسلم انما عرفت منه اسلام الشيء ثم جاء في الشرع من اوصافه ما جاء ، وكذلك كانت لا تعرف الكفر الا الغطاء والتستر ، فأما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم ابطنوا غير ما اظهروه وكان الاصل نافقاء اليربوع (١) ولم يعرف الفسق الا قولهم فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وجاء الشرع فقال بأن الفسق الافحاش في الخروج عن طاعة الله .

وبذلك فالقرآن الكريم اول من وضع المصطلحات للعرب وحدد معانيها لها . وقد حصلت اللغة العربية حضارة العرب القديمة قبل الاسلام وكانت هذه الحضارة شديدة الاتصال بجيرانها من الاسكندر والفرس والهنود وبحكم الجوار وتبادل المعاملات المختلفة كانت تجود على هذه اللغات بمصطلحاتها وكانت تأخذ منهم ما كانت تحتاج اليه مما وضعوه لحاجاتهم واغراضهم لاتساع آفاقها ومرونة مستعملاتها ولان هذه اللغات في اكثرها من اصل واحد او اصل متقارب وقد احس العرب بوجود هذه المصطلحات في لغتهم فكان تعاليهم كما في (المصاحبي) لابن فارس :

« زعم اهل العربية ان القرآن الكريم ليس فيه من كلام العجم شيء وانه كله عربي يتأولون قوله جل ثناؤه « انا جعلناه قرآنا عربيا » وكقولهم « بلسان مبین » قال ابو عبيد والصواب من ذلك عذري - والله اعلم - ما ذهب فيه تصديق القولين جميعا : وذلك ان

(*) المتوكلي - جلال الدين السيوطي

(١) نافقاء اليربوع : حجرته يكتمها ويظهر غيرها

هذه الحروف واصولها عجمية كما قال الفقهاء الا انها سقطت الى العرب فأعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال انها عربية فهو صادق ، ومن قال عجمية فهو صادق (١)

وقد احصى جلال الدين السيوطي في (المتوكلي) الكلمات التي وجدها اجنبية ودخلت في القرآن الكريم من الحبشية والفارسية والرومية والهندية والتركية والقبطية والسريانية والعبرانية والبربرية وسجلها ومن هذه الكلمات يعرف الدارس المرونة العجمية والقابلية الرائعة في اللغة العربية في تعريب المصطلح والاستفادة الثامة منه لتصبح هذه المصطلحات الاجنبية جزءا منها سارت على النسق العربي في الاسلوب والذوق ونختار منها ما يلي :

١ : — من الحبشية : الحبث ، وطء ومعناها يا رجل ، ومشكاة ومعناها الكوة والارائك ومعناها السرور .

٢ : — الفارسية : الاستيرق : الديباج الغليظ ، واباريق ومفاتيح وجههم وسرادق وسلسيل
٣ : — الرومية : صرهن : قطعهن ، ومنها الفردوس : البستان والقسطاس : الميزان ،
والصراط : الطريق .

٤ : — الهندية : طوبى : اسم الجنة ، والسندس : الديباج الرقيق .

٥ : — السريانية : الطور : الجبل وهونا : حلماء ولات حين مناص : ايس حين مناص .

٦ : — العبرانية : المرقوم : المكتوب ، والرمز : تحريك الشفتين ، واليم : البحر .

٧ : — النبطية : الامنار : الكتب ، الحواريون الغسالون للثياب ، الاكواب جرار ليس لها عرى .

٨ : — القبطية : متكأ والا ترج ، ومزجاة : قليلة .

٩ : — الزنجية : حصب جهنم : حطبها ، المنساء العصا وكذلك في الحبشية .

١٠ : — البربرية المهل ، عكر الزيت ، ومن عين آنية : جارية ، ابنا : الحشيش

(١) نشو اللغة العربية ونموها واكتهاها ص ٣٦ تأليف الكرمل

القنطار ألف مثقال . وبذلك اعتمد العرب اول اعتمادهم على لغتهم ولم يجدوا
بأسا من الأخذ من المصطلحات الأجنبية لسعة رقعة ارض العرب التي كانت
تحدّها عدة لغات وتختلط بعدة اقوام وممالك ولما بدأت حركة الترجمة تأخذ
مجرها واراد العرب الاستفادة من حضارة الامم وبدأوا يفتحون الاقطار المجاورة
اتسعت مداركهم واصبحت لغة الصحراء المحدودة بحاجة الى الاحاطة بالاثاث المترف
والادوات الجديدة وآلات العيش التي لم يرها العربي من قبل فقد شاهد امورا جديدة لم
تخطر بباله ولا حوذا خياله المخصيب من العيش الرغيد والنعمة الفارهة والحضارات
القديمة فبدأ في الترجمة وكان امينا فقد جاء في الفهرست . (١)

(قال احمد بن عبدالله بن سلام ترجمت صدر هذا الكتاب والصحف والتوراة والانجيل
وكتب الانبياء والتلامذة من اللغة العبرانية واليونانية والصابئية وهي لغة اهل كل كتاب الى
اللغة العربية حرفا حرفا ولم ابتغ في ذلك تحسين لفظ ولا تزيينه ، مخافة التحريف ولم
ازد على ما وجدت في الكتاب الذي نقلته ولم انقص الا ان يكون في بعض ذلك من
الكلام ما هو متقدم بلغة اهل ذلك الكتاب فلا يستقيم لفظه في النقل الى العربية الا
ان يؤخر ومنه ما هو مؤخر لا يستقيم الا ان يقدم ليستقيم ذلك بالعربية وهو
مثل قول من يقول : آت ما يم تان ترجمته بالعربية ماء هات فأخرت الماء وقدمت هات
وكذلك اللغات فيما يستقيم اذا نقل الى العربية واعوذ بالله ان ازيد في ذلك او انقص
منه الاعلى هذا الوجه الذي ذكرته وبينته في هذا الكتاب وبذلك فالعربي تحري الدقة
والامانة الا ما خالف ذوقه الاصيل واسلوبه العربي فقد اقتضت العربية ان يقدم الفعل
على الفاعل لان ذوقه السليم وفطرته الصافية ابت عليه هذا الاسلوب الاعجمي .

ولا بد من تطور الحياة العربية بالتعرف على العلوم والاداب الاجنبية فأخذت حركة
الترجمة تنشط نشاطا ملحوظا ولو تتبعنا هذه الحركة لوجدنا ما بدأت بالعصر الاموي
وبرز اسم خالد بن يزيد في عالمها بعد ان حرم من الحكم وبخاصة في علوم الكيمياء
ولانه اراد ان يعرض في دراسة العلوم وانصرافه اليها ما حرمه من جاه السلطان وسطوة
الملك واذكت هذه الرغبة عنايته صغيرا بها حتى انه وضع بعض الكتب في الكيمياء ولعل
الرموز التي ذكرها خالد اول الرموز في الكيمياء . وقد شجع مروان بن الحكم على
النقل من اللغات الأجنبية وعبد الملك بن مروان عندما امر بتعريب الدواوين من اللغات

التي تكتب بها وللأسف الشديد لم تقدر على العثور على ما ترجم في العصر الأموي فقد اندرس وأهل الأيام تسعدنا يوماً بها فتعرف المصطلحات العلمية والإدارية والمالية التي وضعها العربي لمقابلة المصطلحات اليونانية والفارسية والقبطية في لغة الدواوين قبل التعريب والعصر العباسي ازدهى عصور الترجمة فقد بدأت بأبي جعفر المنصور ثم الرشيد والمأمون وبإنشاء بيت الحكمة والاهتمام بالكتب العلمية في الطب أكثر من سواها وفي هذا العصر أصبحت الدولة راعية للترجمة وخصصت لها المبالغ المجزية مع العلماء والمترجمين الذين عكفوا على النقل وجلب الكتب من أصقاع المعمورة مستفيدين من السريان الذين يعرفون اللغة العربية واللغات الأجنبية كالإيونانية والفارسية .

إن الحضارة العربية الجديدة التي ازدهرت وأخذت تنمو سريعاً باحتكاكها بالحضارات المختلفة احتاجت لوضع مصطلحات جديدة تقابل المصطلحات الأجنبية وفي هذا الدور بدأت الفلسفة والعلوم والفنون تظهر بأشكال متنوعة وأصبح لكل فن أصحابه كالأطباء والفلكيين ، والمهندسين والمناطق والفلاسفة والمتصوفة . لأن مصطلحات الفقه الإسلامي والأدب العربي قد توطدت قبلها . ومن يقرأ الكتب التي جمعت المصطلحات العلمية والأدبية يعجب من سعة العربية وقابليتها المنة في استيعاب كل هذه العلوم والفنون ، ومن الكتب التي ألف في المصطلحات العربية أو جاءت على ذكر المصطلحات (المتوكلي) للسيوطي و (الفهرست) لابن النديم و (التعريفات) للجرجاني و (مفاتيح العلوم) للخوارزمي و (شفاء الغليل) للخفاجي و (المعرب) للجواليقي و (كشف اصطلاحات الفنون) للتهانوي و (الألفاظ الفارسية المعربة) لأدى شير و (سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات) لنعمان خير الدين الألوسي .

وسيجد الباحث اختلافاً كبيراً في معاني المصطلحات التي وضعت في كل فن ولكل فن وقد لاحظنا أن واضعي المصطلحات يشرحون أو يفسرون هذا المصطلح الجديد ليكون سهلاً وواضحاً في الذهن حتى لو كان المصطلح قد انحدر معناه اللغوي من اللغة العربية فمن ذلك ما جاء في (مفاتيح العلوم) في التفسير .

« الشرايين هي العروق النابضة واحدها شريان ومنبتها من القلب تنتشر فيها الحرارة الغريزية إلى الطبيعية وتجري فيها المهجة وهي دم القلب .

اما العروق غير النوابض فمنبتها من الكبد ويجري فيها دم الكبد .

ومن الشرايين الابهران : وهما يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين ومن العروق المشهورة غير الضوارب الباسليق وهو في اليد عند المرفق في الجانب الانسي الى ما يلي الابط والقيفال عند المرفق ايضا في الجانب الوحشي والا كحل بين الباسليق والقيفال واسم الا كحل عربي ، اما الباسليق والقيفال فمعربان . (١)

وقد راعى واضع المصطلح الشبه الموجود بين المصطلح الطبي وما يشبهه في الحياة العامة الظاهرة مثلا :

(طبقات العين سميت بالاشياء التي تشبهها كالمشيمة شبت بالمشيمة وهي التي فيها الولد في البطن . والشبكية شبت بالشبكة والعنكبوتية شبت بنسيج العنكبوت والقرنية شبت بالقرن في صلابته .)

ومن المصطلحات العربية التي وضع لها تفسير ليكون المصطلح محدوداً بشي ذاته الشريان والوريد (العروق) . كما عرفوا :

الحنجرة : — هي العظم الناتئ في العنق تحت اللحي وهي آلة الصوت والمعدة للانسان بمنزلة الكرش للشاة .

البواب : — معي متصل بالمعدة من اسفل ينضم عند دخول الطعام الى المعدة الى ان ينهضم فحينئذ ينفتح باذن الله تعالى وسمى لذلك بالبواب .
الاثنا عشري : — متصل بالبواب طوله اثنتا عشرة اصبعاً .

المعى الصائم : — معي يلي الاثنى عشري يسمى صائماً لانه لا يثبت فيه الطعام .

المرايض : مجاري الطعام والغذاء من المعدة الى الكبد .

القولون : هو المعى الذي يحدث فيه التمولنج ومنه اشتق .

الاعور : معي على هيئة الكيس وسمى الاعور لانه لا منفذ له ويسمى المرغة .

ويجد طلاب الطب الكثير من المصطلحات العلمية في الامراض والادواء مع وصفها وضع لها المصطلحات سواء اكانت من اللغة العربية ام بأخذها من اللغات الاجنبية ولا شك في ان الطب الحديث استفاد من هذه المصطلحات التي استعملت في مختلف العلوم الحديثة وقد اهمل بعضها وتنوسي ويقف الدارس معجباً بالعرب عندما يرى

تشخيصهم ووصفهم لبعض الامراض ووضع المصطلحات العربية لها ففي باب الامراض نجد :

الشقيقة صداع في ثقب واحد من الرأس .

الدوار : هو ان يكون كأنه يدور ما حوله وتظلم عينه ويهم بالسقوط يقال ديره يدار به دوارا .

السرسام : حمى دائمة مع صداع وثقل في الرأس والعين وحمرة فيها شديدة وكراهية للضوء .

السكته : ان يكون الانسان ملقى كالنائم يغط من غير نوم ولا يحس اذا نخس يقال اسكت الرجل اسكانا اذا اصابته سكته .

الفالج : معروف وهو استرخاء احد الجانبين من الانسان وقد فاج فلان ذهب الحس والحركة عن بعض اعضائه .

الملقوة : ان يتعرج وجه الانسان فلا يقدر على تخميض احدى عينيه وقد لقي فهو ملقو .

المالئخويا : ضرب من الجنون وهو ان تحدث للانسان افكار رديئة ويغلبه الحزن والخوف وربما صرخ او نطق الافكار الرديئة وخلط في كلامه .

امراض العيون :

وقد كان المصطلح العربي دقيقا دقة عجيبة فقد حادد الامراض ووصفها ووضع لكل مرض من امراض العيون مصطلحا خاصا بهذا المرض كيلا يختلط بغيره من الامراض ومن تلك المصطلحات :

الطرفة : ان تحدث في العين نقطة حمراء من ضربة او غيرها .

الانتشار : اتساع ثقب الناظر حين يلحق البياض من كل جانب من ضربة او عقب صداع شديد .

الغرب : هو ان يرشح مآق العين ويسيل منها اذا غمز صديد وهو الناصور ايضا وربما يكون الناصور في موضع اخر .

تطور المصطلح :

وقد وجدت الطبيب العربي قد شخص الامراض ووضع لها المصطلحات العلمية

التي ما تزال متداولة حتى هذا اليوم مثل السرطان وذات الرئة وذات الجنب والهيضة والاستسقاء وسلس البول والبواسير وعرق النساء والدوالي وداء الفيل وفي الهضم الكليوس والكيموس . وعندما بدأ العرب في نقل العلوم من اللغات الاجنبية اتخذوا المصطلح كما جاء في لغته الاصلية ولا سيما اليونانية لان الذين ترجموا لم يكونوا من الادباء او من علماء اللغة العربية ليكونوا على دراية باللغة ولهم ذوق عربي اصيل فلما جاء اللغويون واصحاب الذوق الاصيل وجدناهم يضعون للمصطلحات اسماء عربية اصيلة تناسب الذوق العربي فقد جاء في (مناتيج العلوم) ايساغوجي وهو باليونانية لوغيا وبالسريانية (ميلوثا) وفي العربية (المنطق) ومن تلك الكلمات :

انولوطيقا : هذا الكتاب يسمى باليونانية ومعناه العكس لانه يذكّر فيه قلب المقدمات وما ينعكس منها وما لا ينعكس .

طريقي : اسم هذا الكتاب الموضع ، أي مواضع القول يذكر فيه الجدل ، ومعنى الجدل تقرير الخصم على ما يدعيه من حيث حقا كان او باطلا ، او من حيث لا يقدر الخصم ان يعانده لاشتهار مذهبه ورأيه فيه ، لانه يزري على مذهبه ورأيه فيه .

زبطوريقي : ومعناه الخطابة ، يتكلم فيه على الاشياء المقنعة ، ومعنى الاقناع ان يعقل نفس السامع الشيء بقول يصدق به . وان لم يكن ببرهان .

بيوطيقي : ومعناه الشعر ، يتكلم فيه على التخيل ومعنى التخيل إنهاض نفس السامع الى طلب الشيء او الهرب منه ، وان يصدق به التخيل او التصور او التمثيل ومما اشبهها .

وهذه المصطلحات الاجنبية التي استعملها المثقف العربي وتداولها المفكرون اول الامر تركوها وكانت مرحلة من مراحل الترجمة حتى تخلص الفكر العربي منها .

التصوف :

لما وضع الشارع المصطلحات القرآنية حدد لها مدلولاً خاصاً بها خرج عن معناها اللغوي إلى ما حدده وبذلك فالمصطلح كلمة أو عبارة اصطلاح عليها في فهم معنى من المعاني وتحديدده ولما جاء التصوف وجدناه يضع المصطلحات المألوفة والكلمات الواضحة لحالات من التصوف أو الوجد غير ما ألفه العرب وبذلك خرج المتصوفة من فهم المعنى إلى رموز المعاني وإشارات الألفاظ البعيدة كل البعد عن أصولها ومن أمثلة مصطلحات التصوف ما ورد ملحقاً في التعريفات للشريف الجرجاني :

المسافر : هو الذي سافر بفكره في المعقولات وهو الاعتبار فحبر من عدوة الدنيا إلى عدوة القصوى

السفر : عبارة عن القلب إذا أخذ في التوجه إلى الحق تعالى بالذكر .

الطريق : عبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها .

الادب : يريدون به ادب الشريعة ، ووقتاً ادب الخدمة ، ووقتاً ادب الحق وادب الشريعة الموقوف عند مرسومها ، وادب الخدمة الغناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها ، وادب الحق إن تعرف ما لك وما له ، وألاديب من أهل البساط .

العبدل : والحق مخلوق به فعبارة عن أول موجود خلقه الله تعالى وهو قوله تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) .

الذوق : أول مبادئ التجليات الإلهية .

الورقاء : النفس الكلية ، وهو اللوح المحفوظ .

العقاب : القلم وهو العقل الأول .

الشجرة : الإنسان الكامل . (١)

فأين هذه المصطلحات من الكلمات التي خرجت منها وما أبعداها عن معناها اللفظي وأصلها اللغوي وبذلك بعدت بعض المصطلحات عند جماعة من الناس عن صيغها ومعانيها وأصبحت مفهومه لهم وحدهم دون سائر البشر .

(١) التعريفات : للجرجاني

كتاب الصيدنة :

وقد كتب العرب عدة كتب في العلوم المختلفة منها الكثير من المصطلحات ومن هذه الكتب التي جمعت المصطلحات الطبية (الصيدنة في الطب) لابي الريحان البيروني الذي لم تنل مصطلحاته العناية رغم وفرتها فيه ومن الطريف ان ينشط الى تحقيقه عالمان من علماء الهند ولما لم تتوفر المطبعة العربية كتبت النسخة مع تعليقاتها باليد . ثم صورت وكنت ارجو ان تعنى كليتا الصيدلة والطب به . لاستخراج المصطلحات التي تلائم العصر الحديث والتي استعملت قبل اكثر من الف سنة او تزيد بعد ان صدرت انصرى (١) .

(وقد نبه البيروني بأن الصيدنة اعرف من الصيدلة والصيدلاني اعرف من الصيدناني وهو المخضف بجميع الادوية على احمد صورها واختبار الاجود من انواعها مفردة ومركبة على افضل التراكيب التي خلدها ميرزو أهل الطب) وبالرغم من ان البيروني ليس عربيا الا انه كان شديد الاعجاب باللغة العربية حتى قال :

(والهجو بالعربية احب الى من المدح بالفارسية وسيعرف مصداق قولي ، من تأمل كتاب علم نقل الى الفارسي كيف ذهب رونقه وكسف بآله ، واسود وجهه وزال الانتفاع به) وقد كان الرجل دقيق الملاحظة والوصف للادوية ويذكر اسماءها باللغات المتداولة ورأي العلماء والاطباء بكل دواء ومن الامثلة .

ابهل : هو بالرومية (بُرْتَانُون) وايضا (بُرْدُون) وبالسريانية (بروثا) وبالفارسية (برس) و (رس) لان الباء والواو فيها متقاربان ويشادلان ، وبالهندية (اوهير) وقيل هو (بير) ثم قيل في (سره) (انه حب الخروج وعربيته المحضه) (عَرَعَر) وهو احمر الى السواد مدور في عظم النبتة أشبه شيء بالزعرور الاحمر ذهين حاد الرائحة جدا ، اجاصي الجلد عليه نتوءات منه كما تكون على العفص وعلى جوز السرو ... وقال جالينوس : بدله في المعجونات ضعفه من الدارصيني وقال : الرازي بدله في اثار الطمث وافساد الاجنة

(١) الصيدنة تحقيق الحكيم محمد مسعيد والدكتور الهادي حن ٢١ وقد ظهرت نسخة بتحقيق الدكتور حمادة

آذريون : هي الحنوة في ارض العرب على ما قيل ، والشعراء يذكرون الحنوة كما يذكرون
 الاذريون فيوهم انها متغايران ، فأذريون من بين الزهر شديد الاشتهار ، وحصاة العين
 اوفر من حصاة الانف ، واسمه بالفارسية معرب آذركون اي انه على لون النار في الاشراق
 اسد الارض : قال ابو معاذ عن (ابن ماسويه) انه بزر الزيتون البري وقال (الدمشقي)
 هو الماذريون والاسد الذي هو السبع بالرومية (لاون) وبالسريانية (اريا) وبالفارسية (شير)
 وبالتركية (ارسلان) وبالهندية (سين) .

إسفند : هو (الخردل الابيض) وربما سمي بالاسفيس قال (ابو معاذ) .
 إسفند سفاذ هو الخردل الابيض .

اشنة : هو باليونانية (بروون) وبالفارسية (دواله) قال (الفزاري) هو بالهندية
 (سيلبوا) قال ابو العباس الخشكي في كتاب العطر : انه نبات على ساحل البحر
 من برة الى أيلة وراية الطور ، كما يدور من جدة الى اليمن الى ساحل البصرة ويشبه
 ورقة الشيع البستاني ، كاسف اللون تعلوه امواج البحر عند قوة الريح فيعلق بها غشاء
 البحر ويحيط به كالجلدة ثم تجففه سواء في الريح ، ولا يستعمل الا بعد الفرق بين
 الراحتين ونفضه ليسسقط عنه الغشاء ويصفو بياضه ... وقال جالينوس : هو محلل ملين
 وخاصة ما وجد منه على شجر الصنوبر ... (١) .

اقحوان : هو البانونج ويقال له القراص الفزاري : انه البانوج وبالسندية فلانسج
 وقال ابو حنيفة : هو الاقحوان والقحوان ... ورقة فتيل كورق الشيع غير منبسط) .
 الانيسون : بالمندوكسر النون يليها ياء مثناة ساكنة فسين مضمومة وواو ونون لفظ رومي
 هو الكمون الحاو وبالفارسية (باديان رومي) لونه يقشر قشرا شبيها بالنخالة قوى الرائحة
 والذي بالجزيرة التي يقال لها اقريطش وهو اجوده وبعده انصرى (جالينوس) انفع
 ما في هذا النبات بزره وهو بزر حريث مر حتى انه في حرارته قريب من الادوية
 المحرقة (ابن ماسويه) ينفع من السدد العارضة في الكبد والطحال المتولف من الرطوبات
 عاقل للبطن المستطلق ولا سيما اذا قلّ قايلا .

(١) المصدر السابق ص ٤٣

ونحنأما فما أحرانا نحن العرب اليوم باختيار المصطلحات المناسبة واحتذاء حذو
اجدادنا في السعي الى توحيد المصطلح العربي قبل ان تصبح لكل بقعة عربية مصطلحات
خاصة بها وتبعد لغة العرب عن فهم العرب وتنشأ لغات جديدة ومصطلحات متباينة .

كلية الاداب جامعة بغداد الدكتور يوسف عز الدين

المراجع

- ١ - الالفاظ الفارسية المعربة لادي شير
- ٢ - التعريفات الشريف الجرجاني
- ٣ - كتاب الجماهر في معرفة الجواهر البيروني
- ٤ - حول توحيد المصطلحات القانونية محمد شفيق العاني
- ٥ - سلس الغايات في ذوات الطرفين من الكلمات نعمان خير الدين الآلوسي
- ٦ - شفاء الغليل فيماورد في كلام العرب من الدخيل احمد الخفاجي
- ٧ - كتاب الصيدنة البيروني
- ٨ - العلم عند العرب الدوميلي ترجمة
- واثره في تطور العالم العالمي عبد الحليم النجار
- ٩ - فقه اللغة ابن فارس
- ١٠ - كشف اصطلاحات الفنون التهانوي
- ١١ - المعرب الجواليقي
- ١٢ - المتوكلي السيوطي
- ١٣ - مفاتيح العلوم الخوارزمي
- ١٤ - نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها انستاس الكرملي